المجلة الجزائرية للسياسة والأمن
ISSN: 2800-1095

المجلد: 01 – العدد: 02 سنة: 2022
/ ص.ص 114- 134

تداعيات جائحة كوفيد 19 على التهديدات الأمنية اللاتماثلية في منطقة المغرب العربي

The repercussions of the Covid19 pandemicon the asymetric security threats in the Maghreb region

الاستاذة:سهام سليماني [1]*،

[1]جامعة علي لونيسي -البليدة 2، (الجزائر)، sihemslimani77@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2022/10/16 - تاريخ القبول 2022/11/22 - تاريخ النشر: 2022/11/30

الملخص باللغة العربية:

نتيجة لعدة متغيرات دولية لم يعد مفهوم الأمن يقتصر على حماية الحدود والمسائل العسكرية بل أصبح يشمل تهديدات ذات طابع لامادي اصطلح على تسميتها بالتهديدات اللاتماثلية والتي تتميز بالغموض وعدم تكافؤ القوة بين الأطراف، على غرار الإرهاب الدولي والجريمة المنظمة والهجرة غير الشرعية.

ومثلما تشكل الأوبئة تهديدا على الصحة العامة والسلامة البيولوجية كذلك من شأنها التأثير على مجمل التهديدات الأمنية الجديدة.

ليدخل العالم وكذا دول المغرب العربي مرحلة جديدة تزامنا مع انتشار جائحة كوفيد 19 حيث لجأت الدول نحو فرض إجراءات الإغلاق والحجر الصحي، مما ضيق على نشاطات الجماعات المتطرفة والجريمة المنظمة وكذا الهجرة غير النظامية، لكن لم يكبح أنشطتها

* سهام سليماني

بشكل مطلق، بل أحيانا عززها نظرا لانصراف السلطات الحكومية وانشغالها بالتصدي للجائحة.

الكلمات المفتاحية: التهديدات اللاتماثلية، الجريمة المنظمة، الإرهاب الدولي، الهجرة غير الشرعية، جائحة كوفيد19 .

Abstract:

As a result of several international variables, the concept of security is no longer limited to border protection and military matters, Rather, it includes threats of a non-physical nature that have been termed as asymmetric threats, Which is characterized by ambiguity and asymmetry of power between the parties, such as international terrorism, organized crime and illegal immigration.

Just as epidemics pose a threat to public health and biological safety, they can also affect all new security threats,

Let the world, as well as the countries of the Maghreb, enter a new phase, coinciding with the spread of the Covid 19 pandemic, as countries resorted to imposing closure and quarantine measures, This restricted the activities of extremist groups and organized crime, as well as irregular migration, However, it did not completely curb its activities, and sometimes even strengthened it due to the government authorities' distraction and their preoccupation with addressing the pandemic.

Keyword: Asymmetric threats,Organized crime, international terrorism, Illegal immigration, Covid19 pandemic.

مقدمة:

تطرق العديد من الدارسين إلى موضوع التهديدات الأمنية والتي تعددت تعاريفها وفقا لاتجاهات كل باحث وكذا اختلاف الفترات والقضايا التي تم تناولها، إلا أنه من حيث طبيعة التهديدات يمكن تصنيفها إلى تهديدات أمنية تماثلية وهي تمثل النمط

التقليدي ذو الطابع العسكري والبيني، وتهديدات لاتماثلية أو لا متكافئة نجمت عن تحديات جديدة تجاوزت التهديدات العسكرية، ومثلما تشكل الأوبئة تهديدا خطيرا على الصحة العامة والسلامة البيولوجية كذلك من شأنها التأثير على الأمن العالمي بمختلف أبعاده.

وتهدف هذه الورقة البحثية إلى تسليط الضوء على انعكاسات جائحة كوفيد19 على التهديدات الأمنية الجديدة وبتعبير آخر دراسة الأبعاد الأمنية للجائحة وخاصة تداعياتها على أبرز تلك التهديدات خاصة منها الإرهاب الدولي والجريمة المنظمة وكذا الهجرة غير الشرعية في منطقة المغرب العربي.

_ فماهي تداعيات جائحة كوفيد 19 على التحديات الأمنية الجديدة خاصة منها الجريمة المنظمة والتطرف الدولي وكذا الهجرة غير النظامية في منطقة المغرب العربي؟.

وكإجابة مبدئية للإشكالية المطروحة يمكن اعتماد **الفرضية** التالية:

لقد شكلت جائحة فيروس كوفيد 19 فرصة لتحرك أكبر للجماعات المتطرفة وكذا جماعة الجريمة المنظمة ناهيك تأثيرها على مسار الهجرة غير النظامية في منطقة المغرب العربي.

وقد تم الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي باعتباره الأكثر ملاءمة للدراسات السياسية التي يصعب إخضاعها للتجربة، ولدراسة الموضوع تم تقسيمه إلى **المباحث** التالية:

المبحث الأول: التأصيل المفاهيمي لكوفيد 19 والتهديدات اللاتماثلية.

المبحث الثاني: تأثير التهديدات الصحية على الأمن ومفهوم الأمن الصحي.

المبحث الثالث: تداعيات كوفيد 19 على أبرز التهديدات اللاتماثلية في المغرب العربي.

المبحث الأول: التأصيل المفاهيمي لكوفيد 19 والتهديدات اللاتماثلية.

قبل التطرق إلى تداعيات كوفيد 19 على أبرز التهديدات اللاتماثلية التي عرفتها منطقة المغرب العربي لابد من إبراز مفهوم مرض كوفيد 19 وأبرز تأثيراته على المنظومة الصحية أولا ثم مفهوم التهديدات اللاتماثلية وتصنيفها وهذا من خلال هذا المبحث.

المطلب الأول: تعريف مرض كوفيد 19 وتاثيره على المنظومة الصحية.

لقد اكتشفت المنظمة العالمية للصحة مرض كوفيد 19 أو مرض فيروس كورونا 19 لأول مرة بتاريخ **31** ديسمبر **2019** وهو المرض الناجم عن فيروس كورونا المستجد المسمى فيروس كورونا _ سارس 2 _ وذلك بعدما تم الإبلاغ عن مجموعة من حالات الالتهاب الرئوي الفيروسي في مدينة يوهان بجمهورية الصين الشعبية.

وحسب تعريف **ميري جينيفر** وهي الطبيبة المختصة في طب الأورام فإن مرض كوفيد19 هو مرض يسببه نوع جديد أو مستجد من فيروسات كورونا تم اكتشافه لأول مرة عندما حدث تفشي للمرض في ديسمبر **2019**.

وبينما الوباء ينتشر بشكل سريع داخل مجتمع أو دولة وبالإمكان السيطرة عليه قبل ان ينتشر في أنحاء العالم، إلا أن الجائحة وباء من الصعب السيطرة عليه لتعبر الحدود الدولية على غرار وباء كوفيد 19 وذلك ما دفع بالمنظمة العالمية للصحة لتصنيفها كجائحة عالمية.

بل وأصبحت الأمراض والأوبئة تشكل تهديدا جيو سياسيا على حد تعبير الباحث في مجال الجيوسياسية النقدي بجامعة غلاسكو الأسكتلندية **آلان أنغرام**[1]

المطلب الثاني: تصنيف التهديدات الأمنية

وقد تم تصنيف التهديدات الأمنية وفق عدة معايير:

أولا: معيار المجال:

ووفق هذا المعيار نجد الأنواع الآتية من التهديدات الأمنية:

[1] عبد الحق بن جديد، مراد بن قيطة ، " الأمن الصحي في عالم من دون حدود: هواجس متنامية ومضامين متباينة "، في **مجلة آفاق للعلوم** ، العدد 03، جامعة الجلفة، جوان 2016، ص.41.

_ التهديدات السياسية: وتشمل الأنظمة السياسية التي لا تحض بالقبول الداخلي والخارجي وتفتقر للتماسك والتجاوب مع متطلبات الشعب ناهيك عن غياب الديمقراطية والحكم الراشد.

_ التهديدات الاقتصادية: وتتسم بغياب التوزيع العادل للثروة وتدني الدخل الفردي والناتج القومي.

_ التهديدات البيئية: وتشمل التهديدات التي تمس المحيط من تلوث واحتباس حراري وتآكل طبقة الأوزون وغيرها[2].

_ التهديدات الاجتماعية والثقافية: وتبرز في تفشي الفقر والجوع والبطالة والهجرة والأوبئة والنمو السكاني الذي لا يواكب النمو الاقتصادي، وعليه تندرج التهديدات الصحية وتحديدا الوبائية ضمن التهديدات الاجتماعية.

ثانيا: معيار التماثل:

والمقصود به درجة تكافؤ أو تشابه الفواعل لتصنف التهديدات إلى تهديدات تماثلية وتهديدات لاتماثلية.

1_ **التهديدات التماثلية:** وتتمثل في التهديدات التقليدية ذات النمط البيني والعسكري وهي ذات الفواعل المتشابهة من حيث الخصائص

2_ **التهديدات اللاتماثلية:** نتيجة لظهور مخاطر وتهديدات جديدة على الساحة الدولية تجاوزت التهديدات العسكرية عرف مفهوم الأمن توسعا على إثر التحولات الهيكلية والقيمية الحاصلة في العلاقات الدولية بعد تفكك المنظومة الإشتراكية، لتنتقل بذلك التهديدات الأمنية من تهديدات تقليدية إلى تهديدات غير تقليدية وما يميزها أنها غير واضحة المعالم ولا تصدر من وحدات سياسية أي الدول بل مجهولة المصدر، وتعرف

[2] جارش عادل، " مقاربة معرفية حول التهديدات التهديدات الأمنية الجديدة "، في **مجلة العلوم السياسية والقانون**، العدد الأول ، المركز الديمقراطي العربي، فيفري 2017، في :
https://bit.ly/3VylWTK,**(vu le: 07/05/2022, à 19h15)**

بالتهديدات اللاتماثلية أو اللامتكافئة أو اللاتناظرية، وتكون بين فاعلين غير متكافئين من حيث القوة[3].

وقد عرف الكولونيل **فيليب بون** (**Philippe Boone**) رئيس الدراسات المستقبلية في وزارة الدفاع الفرنسية الحروب اللاتماثلية بأنها الافتقار إلى التوافق بين أهداف وغايات ووسائل القوات غير المتحاربة وهي صراع بين مقاتلين لا تضاهى قوتهم[4].

كما لخص **Philippe Moreau-Defarges** مدير المعهد الفرنسي للعلاقات الدولية والأستاذ بمعهد الدراسات السياسية في باريس بأنه في حالة الصراع غير المتكافئ تسقط القواعد وتكون جميع الوسائل مفيدة للفوز، مؤكدا أن ظهور العقيدة العسكرية للحرب غير المتكافئة ظهرت في الولايات المتحدة الأمريكية في منتصف التسعينيات[5].

وتتميز التهديدات اللاتماثلية بجملة من **الخصائص** نوردها كما يلي:

_ طبيعتها غير عسكرية وزادت ظهورا بعد نهاية الحرب الباردة.

_ تصدر عن فواعل غير دولية أي غير حكومية مما يصعب تحديد مصدرها.

_ تؤثر على أمن جميع الفواعل من دول وأقاليم ومجتمعات وأفراد.

_ مصدرها دول الجنوب بعدما كان الجهة الشرقية.

_ تبدأ على شكل خطر ثم تصبح تهديدا فبينما يكون التهديد واضحا ويلحق الضرر المباشر فإن الخطر غير واضح المعالم[6].

---

[3] صباح بالة، **الموسوعة السياسية**، في **الموقع:**
https://bit.ly/3rVOfOD(**vu le: 08/05/2022, à 19h49**)

[4] Alexandre Martin, Loick Coriou, « Définir un conflit asymétrique , dans **Le Monde**, 31/03/2003, dans:
https://bit.ly/3T6Vv6e, (**vu le :14/05/2022, 08h21**)

[5] Ibid.

[6] المرجع نفسه.

المبحث الثاني: تأثير التهديدات الصحية على الأمن ومفهوم الأمن الصحي.

المطلب الأول: أبعاد الأمن الإنساني.

إن المخاطر الصحية ليست حديثة ولا تشكل تحديا جديدا للأمن الانساني هذا المفهوم الذي برز أكثر من خلال تقرير التنمية البشرية لعام **1994** والصادر عن البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة حين قدم مفهوما جديدا للأمن البشري والذي يوازن بين الأمن والشعوب بدلا من الأراضي، واعتبرته منظور جديد للتنمية والأمن متمحور حول الانسان وحاجاته وكذلك حمايته من المخاطر على غرار المجاعة والمرض، وقد حدد التقرير سبعة مستويات جديدة للأمن الانساني من خلال الفصل الثاني وهي: الأمن الاقتصادي، الأمن الغذائي، الأمن الصحي، الأمن البيئي، الأمن الفردي، الأمن المجتمعي، والأمن السياسي.[7]

خاصة وأن العالم عرف مع بداية التسعينيات حدثا استراتيجيا هاما تمثل في تفكك المنظومة الاشتراكية بقيادة الاتحاد السوفياتي سابقا ونهاية نظام الثنائية القطبية، وظهرت مفاهيم استراتيجية جديدة صاحبتها متغيرات دولية أبرزها ظاهرة العولمة، ولم يحدث في التاريخ الإنساني أن برز تيار فكري واقتصادي وسياسي واجتماعي وثقافي أثار الجدل كما فعل تيار" العولمة "، هذا المفهوم الذي فرض نفسه في النقاشات العلمية والسياسية، وأدى إلى ثورة مفاهيمية شملت جميع المجالات على غرار مفهوم الأمن.

حيث لم يعد مفهوم الأمن في الوقت الراهن ونتيجة لعدة متغيرات مقتصرا على مسائل الحدود أو إنشاء ترسانة من الأسلحة والمعدات العسكرية المتطورة إنما أصبح يشمل مسائل ذات طبيعة اقتصادية واجتماعية، خاصة مع ظهور " نموذج المجتمع العالمي " الذي يعتبر أن التهديدات والمخاطر التي تواجه الدول والمجتمعات ليست ذات

[7] PUND, **Rapport mondial sur le développement humain 1994**, Paris : Ed Economica,1994, P . 26.

طبيعة عسكرية وحسب بل هنالك تهديدات ذات طابع لا عسكري مثل تلوث البيئة والتضخم السكاني والفقر والتخلف وقضايا المرأة والديمقراطية والأمراض السارية وغيرها[8].

وقد عرف **ريتشارد أولمن** تهديد الأمن القومي بأنه عمل أو فعل أو سلسلة من الأحداث التي تؤدي بشكل كبير وعلى فترة زمنية قصيرة نسبيا إلى التقليل من نوعية حياة مواطني الدولة أو تساهم بشكل كبير في تطبيق نطاق الخيارات السياسية المتاحة أمام حكومة دولة أو الهيئات والمنظمات غير الحكومية (الأشخاص، المجموعات والشركات) داخل الدولة[9].

بينما اعتبر الباحث **باري بوزان** التهديد بأنه تهديد لمؤسسات الدولة باستخدام الإيديولوجيا أو استخدام مكونات القدرة للدولة ضد دولة أخرى بما يهددها من ضرر أو غزو أو احتلال وقد تكون تهديدات داخلية أو خارجية.

وبذلك زاد الاهتمام بما يعرف بالأمن الصحي والذي سنفصل فيه فيما يلي.

المطلب الثاني: مفهوم الأمن الصحي.

كما ورد سابقا يعد الأمن الصحي أحد مكونات وأبعاد الأمن الإنساني وبالرغم من تداوله على نطاق واسع في أدبيات الصحة العامة وممارساتها إلا أنه لم يحظ بإجماع بشأن تعريفه الذي استخدم حديثا وفق مستويين إثنين وهما: [10]

_ التعريف الأول: استخدم لوصف الجهود المبذولة لضمان صحة مجموعة سكانية معينة أو جماعة ما مستهدفة وهذا وفق مقاربة الأمن الانساني.

---

[8] عبد الفتاح علي الرشدان، " تطور مفهوم الأمن العالمي في عالم متغير"، في **دراسات العلوم الانسانية والاجتماعية**، المجلد 46، العدد 3، الجامعة الأردنية، 2019 ص.120.

[9] الموسوعة السياسية، " التهديدات الأمنية" في **الموقع**
https://bit.ly/3rVOfOD, (vu le 07/05/2022, 18h10)

[10] خالد كاظم أبو دوح، " الأمن الصحي "، في **أوراق السياسات الأمنية**، العدد 1، الرياض: مركز البحوث الأمنية بجامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، مارس 2021، ص.2.

_ التعريف الثاني: استخدم بعد أحداث 11 سبتمبر في الولايات المتحدة الأمريكية، وما أعقبها من وفيات جراء " الجمرة الخبيثة " ثم وباء سارس وتفشي انفلونزا الطيور، ليعرف من خلال الاستراتيجيات الدولية والوطنية المصممة للاستعداد والاستجابة للتهديدات البيولوجية والكيميائية والنووية والحوادث الارهابية وتفشي الأوبئة.

مع الإشارة إلى أن الحق في الصحة ذكر في الإعلان العالمي لحقوق الانسان باعتباره حق شخصي لكل فرد لوقايته من الأمراض وضمان علاجه ووقايته من الأمراض خاصة منها الفتاكة وسريعة الانتشار، وكاستجابة للتحديات الصحية الجديدة تم إدراج الصحة ضمن نظريات الدراسات الأمنية ومقارباتها وتحديدا مقاربة الأَمْنَنَة التي روجت لها مدرسة كوبنهاغن للدراسات الأمنية[11]،باعتبارها أول من يقدم إطارا تحليليا لتحديد طبيعة العلاقة بين الأمن والصحة وذلك من خلال أعمال كل من **باري بوزان وأولي وايفر** والمرتبطة بمعهد أبحاث السلام بكوبنهاغن.

المبحث الثالث: تداعيات كوفيد 19 على أبرز التهديدات اللاتماثلية في منطقة المغرب العربي.

أهم ما يميز التهديدات اللاتماثلية أنها لا قطرية وعابرة للحدود أي عابرة للأوطان وهو ما يزيد في درجة خطورتها، فلم تعد التهديدات محددة جغرافيا نتيجة لانعكاسات العولمة والثورة في وسائل الاتصال والمواصلات فأصبحت التهديدات اللاتماثلية تهيمن على نقاشات الدوائر الأمنية والسياسية خاصة فيما تعلق بمثلث الإرهاب الدولي، الجريمة المنظمة وكذا الهجرة غير الشرعية، والتي سوف يتم التركيز عليها وعلى تأثير جائحة **كوفيد 19** عليها وتحديدا في منطقة المغرب العربي.

[11] المكان نفسه.

والتي وعلى غرار العديد من المناطق الإقليمية عرفت تهديدات تقليدية وأخرى أساسها الغموض وعدم الوضوح سببت انتهاكات صارخة لحقوق الانسان وتجد تلك التهديدات في الدول الفاشلة البيئة المثالية لها ناهيك عن التغير في هوية العدو وتكون غير تقليدية وبين أطراف غير متكافئة من حيث القوة، وتشمل الإرهاب العابر للحدود والجرائم الاقتصادية والمتاجرة بالأسلحة، والجريمة المنظمة والنزاعات الداخلية وما يترتب عنها من تغير بارز في هيكلة المخاطر الأمنية أي تحولها من النمط التماثلي إلى النمط اللاتماثلي[12].

المطلب الأول: مفهوم الإرهاب وتأثير كوفيد 19 على تحرك الجماعات المتطرفة

أولا: مفهوم الإرهاب الدولي

بالنسبة لظاهرة الإرهاب فهي عبارة عن عمل عنيف يستهدف إرضاخ جماعة ما لآرائه وفرض واقع معين بمنطق القوة من خلال نشر الذعر والقلق، كما ورد تعريف الإرهاب في قاموس **La rousse** بأنه مجموعة من أعمال العنف(الهجمات، أخذ الرهائن،،،) التي ترتكبها منظمة أو فرد لخلق مناخ من انعدام الأمن وابتزاز الحكومة ولإشباع الكراهية تجاه مجتمع أو بلد أو نظام[13].

بالنسبة لظاهرة الإرهاب فهي عبارة عن عمل عنيف يستهدف إرضاخ جماعة ما لآرائه وفرض واقع معين بمنطق القوة من خلال نشر الذعر والقلق، كما ورد تعريف الإرهاب في قاموس **La rousse** بأنه مجموعة من أعمال العنف(الهجمات، أخذ

[12] عبد الله بن خالد بن سعود الكبير آل سعود، " استغلال الأزمات الجماعات الإرهابية، اليمين المتطرف، والجريمة المنظمة في ظل فيروس كورونا، في **المجلة العربية للدراسات الأمنية**، مجلد 36، عدد 2، الرياض: جامعة نايف العربة للعلوم الأمنية، جويلية 2020.

[13] Dictionnaire La rousse, dans:
https://bit.ly/3MzuXrG (**vu le :10/05/2022, à 09h02).**

الرهائن،،،) التي ترتكبها منظمة أو فرد لخلق مناخ من انعدام الأمن وابتزاز الحكومة ولإشباع الكراهية تجاه مجتمع أو بلد أو نظام[14].

ثانيا: تأثير كوفيد19 على الارهاب

وفيما يتعلق تأثير جائحة كوفيد 19 على هذه الظاهرة يجب التطرق إلى نظرية الهوية الاجتماعية للتطرف كما عرفها **J M Berger** وافترض أن الإيديولوجيات المتطرفة تقوم على أساس وجود ما أسماه " ب " بناء الأزمة – الحل"، معتبرة التهديدات الخارجية سواء كانت أشخاصا أم أحداثا عبارة عن أزمات لابد لها من التفاعل معها والرد عليها من خلال تقديم الحلول لمعالجتها وتشمل تلك الحلول أعمالا عدائية، وهذا ما يعرف باستغلال الأزمات على غرار أزمة جائحة **كوفيد 19**، وهو ما دفع كل من تنظيم داعش والقيادة العامة لتنظيم القاعدة ومع بداية الجائحة إلى الترويج بأنها عقوبة وعذاب من الله، كما استغلت تلك التنظيمات أجواء الخوف والانشغال لشن هجماتها ضد أهدافها معتبرة أن الأزمة الاقتصادية والصحية الناجمة عن الجائحة هي في صالح التنظيم، بسبب تراجع الحملات العسكرية ضد التنظيم مستشهدا بانسحاب القوات الفرنسية والتشيكية من العراق وكذا انسحاب القوات الأمريكية من قاعدتين عسكريتين في كل من محافظتي نينوى وكركوك وتسليمهما للجيش العراقي.

وبينما كان من المتوقع أن تؤدي جائحة الفيروس التاجي المستجد كوفيد19 إلى تراجع النشاط الإرهابي إلا أن ما حدث هو العكس تماما، كون الجماعات المتطرفة استغلت الأوضاع وإجراءات الحظر والغلق التي فرضتها حكومات الدول خاصة في مناطق الأزمات، وكان ذلك من خلال الإصدارات الإعلامية لتنظيم " داعش" على غرار مجلة النبأ الأسبوعية التي وصفت كوفيد19 في الإفتتاحية للعدد رقم **226** الصادر بتاريخ **19** مارس **2020** بأنه عذاب أرسله الله إلى أعدائه وبأنه أسوأ كابوس للصليبيين

[14] Dictionnaire La rousse, dans:
https://bit.ly/3CzY75l, (**vu le :10/05/2022, à 09h30**).

على حد قولهم، كذلك نشرت قناة " جرين بيردز " التابعة للتنظيم صورة لفيروس كورونا المستجد مع تعليق على الصورة وهو " جندي الله"[15]

كما نشرت وكالة الأنباء ثبات الإعلامية والمتحالفة مع تنظيم القاعدة مقالا لخالد السباعي والموسوم ب " كورونا: إبادة للظالمين وشهادة للمؤمنين" داعية فيه كل الجماعات التي تعمل مع التنظيم أي تنظيم القاعدة إلى استغلال الوضع وتصعيد الهجوم على الأعداء[16]، وقد لوحظ ارتفاع وتيرة هجمات التنظيمات الإرهابية مع مطلع عام **2020** لذلك يمكن القول أن الجائحة كان لها بالغ الأثر على المؤسسات الأمنية للدول الهشة والضعيفة والتي كانت منشغلة للتصدي لانتشار الوباء وتطبيق الحظر الصحي.

وهو ما أوضحته أحدث دراسة نشرها مركز ترينذز للبحوث والاستشارات بعنوان " اتجاهات النشاط الإرهابي عام **2022**، تنام أم انحسار؟ " مؤكدة على تأثيرات معقدة ومتداخلة لجائحة كوفيد19 على النشاط الإرهابي عالميا حيث أتاحت بعض الفرص لتقوم الجماعات المتطرفة بنشاطها لكن من ناحية أخرى أعاقتها عن أداء بعض المهام[17] .

---

[15] أشرف العيسوي، " التنظيمات المتطرفة والتوظيف الديني ل"كوفيد19": الأبعاد والتداعيات المحتملة على الإرهاب الدولي"، أبو ظبي: ترينذز للبحوث والاستشارات، جويلية 2020، في الموقع:

https://bit.ly/3D0LEcn/(**vu le: 09/05/2022,à 11h04)**

[16] فاليريو مازوني، " فيروس كورونا: ردود فعل المسلحين الإسلاميين على تفشي الوباء"، في **عين أوروبية على التطرف**، 30 مارس 2020، في الموقع**:**

) https://bit.ly/3VxfwVa **(vu le :9/5/2022, à11h24**

[17] مركز ترينذز للبحوث والاستشارات، " أحدث دراسة تبين مدى تأثير جائحة كورونا على معدلات الإرهاب في العالم "، 2022/02/01 في الموقع:

https://bit.ly/3oeqlwq **(vu le :05/ 2022,à 23h44**)

الأمر الذي أدى إلى ارتفاع وتيرة هجمات الجماعات المتطرفة مع بداية عام **2020**، على غرار تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي مما أدى إلى مقتل قائدها عبدالمالك درودكال، كما أن انتشار وتفشي جائحة كوفيد 19 زاد من تفاقم وتأزم أوضاع الدول المغاربية خاصة تلك التي تعرف لااستقرارا أمنيا على غرار ليبيا، حيث شكل ظهور فيروس كوفيد 19 ضغطا إضافيا على النظام الصحي المرهق أصلا مع تهديده لأكثر الفئات ضعفا.

المطلب الأول: تأثيركوفيد 19 على الجريمة المنظمة

تعتبر الجريمة المنظمة من الأنماط المعاصرة للإجرام إلى جانب الجرائم التقليدية، وهي عبارة عن مشروع إجرامي قائم على أشخاص يوحدون جهودهم من أجل القيام بأنشطة إجرامية على أساس دائم ومستمر ويتسم هذا التنظيم بكونه ذو بناء هرمي ومستويات قيادية وأخرى تنفيذية ومحكوم بنظم داخلية ويستخدم العنف والابتزاز والرشوة وكل الوسائل المشروعة وغير المشروعة. كما تعتبر وحسب ما ورد في **الموسوعة الحرة ويكيبيديا** هيكلا بشريا مستقرا نسبيا لعدة أشخاص يتبعون أوامر قائد أو لجنة إدارية لتحقيق أرباح غير مشروعة بالطرق وفي جميع المجالات.

ونظرا لاختلاف تعريف الجريمة المنظمة حسب الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية لكل دولة فقد تعددت التعاريف بشأنها أبرزها:

تعريف الأنتربول للجريمة المنظمة:

وقد جاء في الندوة الدولية حول الجريمة المنظمة المنعقدة في مقر الأنتربول أي المنظمة الدولية للشرطة الجنائية في فرنسا عام **1988** أن الجريمة المنظمة أية جماعة

من الأشخاص تقوم بحكم تشكيلها بارتكاب أفعال غير مشروعة بصفة مستمرة وتهدف أساسا إلى تحقيق الربح دون التقيد بالحدود الوطنية[18].

تعريف اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الجريمة المنظمة عبر الوطنية:

" هي جماعة ذات هيكل تنظيمي مؤلفة من ثلاثة أشخاص أو أكثر موجودة لفترة من الزمن وتعمل بصورة متضافرة بهدف ارتكاب واحدة أو أكثر من الجرائم الخطيرة أو الأفعال المجرمة".

تعريف **ألكس شميد**: " منظمة سرية موجهة للربح ومؤهلة للعنف توفر خدمات غير قانونية أو منتجات شرعية أو غير شرعية في السوق السوداء، وقد يكون هيكل الجماعة هرميا مبنيا على العائلة أو العشيرة، أو يتكون من شبكات تتشكل حسب نوع نشاط المنظمة، كالإتجار بالمخدرات أو الدعارة، الابتزاز الاحتيال، الاتجار بالأسلحة، تهريب المهاجرين، التزوير، غسل الأموال، الابتزاز عبر الأنترنت وغيرها.

كما عرفها المؤتمر الخامس للأمم المتحدة المنعقد في جنيف عام **1985** بأنها نشاط جرامي معقد على نطاق واسع تنفذه مجموعات من الأشخاص بدرجة عالية من التنظيم تهدف إلى تحقيق ثراء للمشتركين فيها على حساب المجتمع وأفراده[19].

ولم يعتمد استغلال جماعات الجريمة المنظمة لفيروس كورونا على المستوى الدعائي والإيديولوجي مثل الجماعات المتطرفة، بل كان على المستوى العملي، فقد قيدت تدابير الحظر الصحي أنشطة الجماعات الإجرامية، إلا أن هذه الأخيرة استغلت في المقابل تعب وإرهاق الأجهزة الأمنية لمكافحة الوباء أي استغلال فراغ السلطة، وتوظيف الجانب الإنساني من خلال تقديم المساعدات للمحتاجين بغرض كسب دعمهم عند الحاجة.

---

[18] أديبة محمد صالح، **الجريمة المنظمة: دراسة قانونية مقارنة**، العراق: مركز كردستان للدراسات الاستراتيجية، 2009، ص.17.

[19] المرجع نفسه، ص. 20

وعليه في ظل ظروف تفشي الوباء حيث مؤسسات وسلطة الدولة ضعيفة أصبحت تلك الجماعات تملك القدرة على التأثير بل وأحيانا مكملة لجهود الدولة مما يكسبها الشرعية التي ستكون نتائجها وخيمة في المستقبل.

وبالاستناد إلى مؤشر الجريمة المنظمة العالمي كأداة تحليلية لعام **2020** اتضح أن الجائحة حقيقة ألقت بالعالم إلى حالة من الذعر والفوضى وتراجع الاقتصاد العالمي المشروع مقابل تنامي فرص العمل والتجارة غير المشروعة في كل مناطق العالم بما فيها منطقة المغرب العربي.

المطلب الثالث: تداعيات كوفيد 19 على الهجرة غير النظامية

أصبحت قضية الهجرة إحدى المسائل الهامة خاصة منذ نهاية الثمانينيات، لكن المفارقة أن الهجرات من الاتجاه الشمالي إلى الجنوبي كانت عادية بينما العكس أي من الجنوب إلى الجهة الشمالية لم تكن كذلك.

أولا: مفهوم الهجرة غير النظامية

بالرجوع إلى مفهوم الهجرة حسب ما ورد في قانون الهجرة الدولي فإنها تعني مغادرة أو التواجد من بلد معين بغرض الاستقرار في بلد آخر، وقد نصت المعايير الدولية لحقوق الإنسان على أن جميع الأشخاص لهم الحق في الحرية والمغادرة إلى أي بلد حتى بلده، إلا أن المشار إليه أن ذلك يحدث في ظروف محدودة جدا فقد تفرض الدول قيودا على حق الفرد في مغادرة إقليمه[20].

وهذا ما حصل فعلا حين ظهرت جائحة كوفيد 19 لتفرض الدول قيودا على تنقل الأشخاص من وإليها، وبالرغم من ذلك فلم تتوقف حركة هجرة الأشخاص سواء النظامية أو غير النظامية.

[20] المنظمة الدولية للهجرة، " قانون الهجرة الدولي: قائمة بمصطلحات معجم الهجرة "، جنيف 2019، في الموقع:
)https://bit.ly/3Vysqly, (**vu le : 16/05/2022, à 9h29**

ثانيا: مسار الهجرة غير النظامية في ظل جائحة كوفيد 19

في مقال نشره مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية للكاتب "**إيرول ييبوك**" والموسوم بعنوان " خمس طرق يغير بها كوفيد 19 الهجرة العالمية "، أكد فيه أن الوباء بإمكانه تغيير وجهة الهجرة العالمية من خلال خمس طرق رئيسية يمكن إجمالها كما يلي[21]:

- توقف حركة العمالة المهاجرة والتي تعتبر محرك الاقتصاد المعولم.
- اتساع الفجوة والتفاوت العالمي بين الدول المتقدمة والدول النامية لكن هذه المرة مع تأثير تدهور سوق الأسهم على الأغنياء.
- إغلاق منافذ الهجرة تماما لأنه سيكون من الصعب إعادة فتحها بعد انحسار الجائحة، وهو ما يخدم السياسيين المعادين للهجرة من أساسها.
- تشديد القيود على المهاجرين القسريين الضعفاء وطالبي اللجوء، مما يفاقم درجة الخطر الذي يتعرضون له نتيجة تدهور الرعاية الصحية.
- ارتفاع معدلات الهجرة غير الشرعية أي غير النظامية نتيجة القيود المفروضة على الهجرة النظامية.

تعتبر دول المغرب العربي مصدرا أساسيا لظاهرة الهجرة الشرعية وكذا غير الشرعية نحو أوروبا، تلك الظاهرة التي تراجعت بسبب تفشي الوباء لتعود من جديد مع صيف **2020** نظرا لإصرار المهاجرين المغاربة وتحديهم للوضع الصحي ناهيك عن لجوء حكومات بعض الدول الأوروبية للرفع التدريجي لإجراءات الغلق، ووفقا لإحصائيات المنظمة الدولية للهجرة وبمقارنة الستة أشهر الأولى من سنة **2020** مع نظيرتها من سنة **2019** لوحظ أن إجمالي عدد المهاجرين غير الشرعيين إلى أوروبا قد انخفض بنسبة 25 بالمائة على مستوى الطريق الشرقي والغربي للبحر المتوسط بينما زادت النسبة بعد هذه

[21] Erol Yayboke, « Five ways Covid- 19 is changing global migration", in center for strategic and international studies, March 25, 2020, in https://bit.ly/3Vzyzye,(**vu le : 17/ 05/2022,à 9h21**)

الفترة عبر الطريق المركزي للمتوسط، ويرجع ذلك إلى العنف الدائر في دول الساحل الإفريقي وعدم الاستقرار السياسي.

وحسب تقرير المنظمة الدولية للهجرة فإن عدد المهاجرين الدوليين في عام **2020** قد بلغ **281** مليون مهاجر مثلوا ما نسبته **3.6%** من عدد سكان العالم، مقارنة بنسبة **3.5%** عام **2019** أي ما يعادل **272** مليون مهاجر.[22]

أما بالنسبة لدول الضفة الجنوبية للبحر الأبيض المتوسط وبمقارنة الستة أشهر الأولى من سنة **2020** مع نفس الفترة من عام **2019** يلاحظ انخفاض عدد المهاجرين غير النظاميين بما نسبته **25%** وذلك على مستوى الطريق الشرقي والغربي للبحر الأبيض المتوسط لترتفع النسبة عبر الطريق المركزي للبحر الأبيض المتوسط، حيث زاد عدد المهاجرين إلى إيطاليا بنسبة **150%** ومالطا بنسبة **33%** نتيجة لعدم الاستقرار السياسي في الساحل الافريقي.[23]

وقد اتخذت أغلب الدول المستقبلة من وباء كورونا ذريعة لإغلاق حدودها الجنوبية أمام المهاجرين وطالبي اللجوء، إلا أن ذلك يتعارض مع مبادئ حقوق الإنسان أو القانون الدولي أو الأوروبي، كما يمثل استقبال تلك الأعداد الكبيرة من المهاجرين عبر البحر المتوسط إلى أوروبا تحديا كبيرا لدول المقصد أي الدول المستقبلة[24].

فقد بقيت أوروبا هي الوجهة الرئيسية للمهاجرين غير النظاميين الوافدين من دول المغرب العربي وبالرغم من القيود التي فرضتها وخطورة تفشي الوباء والعدوى السريعة التي يسببها إلا أن ذلك وإن أبطأ حركة الهجرة السرية إلا أنه لم يوقفها تماما.

---

[22] تقرير فرانس 24، " ارتفاع معدلات الهجرة الدولية رغم تأثير جائحة فيروس كورونا على حركة التنقل "، 2021/12/1 في الموقع:

https://bit.ly/3D1gTUM **(vu le : 8/ 05/ 2022, à 00h30)**

[23] ريمة مرزوق، " تأثير كوفيد 19 على الهجرة غير الشرعية من المنطقة المغاربية تجاه أوروبا، في **مجلة التراث** ، المجلد 11 ، العدد1، الجزائر، مارس2021، ص. 283.

[24] المرجع نفسه، ص. 283

وتجدر الإشارة إلى أن لجنة الأمم المتحدة الخاصة بالعمال المهاجرين والمقرر الخاص للأمم المتحدة المعني بحقوق الإنسان للمهاجرين، قد حذرت من الآثار الخطيرة والتأثيرات السلبية لوباء كوفيد19 على المهاجرين وأفراد أسرهم نظرا لعدم استفادتهم من الرعاية الصحية وتدهور أوضاعهم الاجتماعية وذلك ما نجم عنه ارتفاع الإصابات والوفيات في صفوف المهاجرين بسبب الجائحة[25].

الخاتمة

هنالك صنفين رئيسيين للتهديدات التي توجه نحو الدول الفاعل الرئيسي في العلاقات الدولية، وهما التهديدات ذات النمط التقليدي وتعرف بالتهديدات التماثلية والتهديدات ذات الطابع اللاتماثلي أو اللامتكافئ وهي مجهولة المعالم والمصدر و ناجمة عن تحولات هيكلية وقيمية طالت العلاقات الدولية باتت تشكل تحديا أمنيا جديدا لا يقتصر على البعد العسكري بل يتجاوزه على غرار المسائل البيئية والنمو السكاني وحقوق الإنسان وقضايا المرأة وكذا الأمراض السارية هذه الأخيرة تؤثر بدورها على مثلث التهديدات اللاتماثلية الرئيسة وهي الإرهاب الدولي والجريمة المنظمة والهجرة غير الشرعية، ليعرف العالم مع نهاية عام **2019** وبداية **2020** تفشي الفيروس التاجي **كوفيد 19** ليتحول إلى جائحة أثرت على جميع مناحي الحياة، سواء الاقتصادية أو السياسية أو الاجتماعية والأمنية.

وبالنسبة لتأثير جائحة الفيروس التاجي المستجد كوفيد 19 على ظاهرة الإرهاب الدولي فقد عرفت حركة الجماعات المتطرفة تراجعا معتبرة كل تهديد خارجي عبارة عن أزمة لابد لها من التعامل معها والرد عليها بتقديم الحلول لمعالجتها وإن شملت تلك الحلول أعمالا عدائية، وهذا ما يعرف باستغلال الأزمات على غرار أزمة جائحة

[25] لجنة الأمم المتحدة الخاصة بالعمال المهاجرين والمقرر الخاص للأمم المتحدة المعني بحقوق الإنسان للمهاجرين، " مذكرة إرشادية مشتركة حول آثار وباء كوفيد19 على حقوق الإنسان للمهاجرين"، 2020/05/26، في الموقع :
https://bit.ly/3Mx29QN,**(vu le : 10/05/2022, à 9h42)**

كوفيد 19، وهو ما دفع كل من تنظيم داعش والقيادة العامة لتنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي ومع بداية الجائحة إلى الترويج بأنها عقاب وعذاب من الله، مستغلة بذلك انشغال السلطات الحكومية بتطبيق إجراءات الحجر الصحي.

وبينما تركز الجماعات ذات النشاط الإرهابي على الأهداف السياسية فإن جماعات الجرائم المنظمة تهدف إلى تحقيق أهداف ربحية أي مادية، فهي كل مجموعة من الأشخاص تقوم بأعمال وتعتمد وسائل مشروعة أو غير مشروعة لتحقيق أبر قدر ممكن من الأرباح.

وعلى عكس الجماعات الإرهابية التي استغلت الجانب الإيديولوجي والدعائي فإن جماعة الجريمة المنظمة اهتمت بالجانب التنفيذي حين استغلت الحجة الإنسانية لمساعدة الفئة المتضررة من تفشي الجائحة بتقديم المساعدات الانسانية جنبا إلى جنب مع السلطات النظامية وهذا من شأنه إكسابها الشرعية والتي سيكون لها سلبيات في المستقبل المنظور.

وعن تحرك الأشخاص من وإلى بلدانهم سواء بطريقة نظامية أو غير كذلك فقد نصت المواثيق الدولية بمطلق الحرية في ذلك إلا في بعض الحالات أين يمكن فرض قيود بشأن ذلك التحرك، وهو ما أحدثه تفشي جائحة كوفيد 19 في البداية، الذي فرضت بسببه الدول قيودا على الهجرة بشقيها النظامي وغير النظامي، إلا أن ذلك أبطأ حركة الهجرة لكن مع ذلك لم يوقفها تماما.

وإذ تعتبر منطقة الساحل الإفريقي بوابة الدول المغاربية نحو إفريقيا كذلك تشكل معبرا لتهديدات لاتماثلية على غرار الجريمة المنظمة والهجرة غير الشرعية وكذا تمويل الجماعات الإرهابية مما يستدعي تكافل الجهود للتصدي لهذه التحديات.

قائمة المراجع

1- الكتب

- أديبة محمد صالح، **الجريمة المنظمة: دراسة قانونية مقارنة**، العراق: مركز كردستان للدراسات الاستراتيجية، 2009.

2-الدوريات:

- عبد الفتاح علي الرشدان، " تطور مفهوم الأمن العالمي في عالم متغير"، في **دراسات العلوم الانسانية والاجتماعية**، المجلد 46، العدد 3، الجامعة الأردنية، 2019.
- عبد الله بن خالد بن سعود الكبير آل سعود، " استغلال الأزمات الجماعات الإرهابية، اليمين المتطرف، والجريمة المنظمة في ظل فيروس كورونا، في **المجلة العربية للدراسات الأمنية**، مجلد 36، عدد 2، الرياض: جامعة نايف العربة للعلوم الأمنية، جويلية 2020.
- عبد الحق بن جديد، مراد بن قيطة ، " الأمن الصحي في عالم من دون حدود: هواجس متنامية ومضامين متباينة "، في **مجلة آفاق للعلوم** ، العدد 03، جامعة الجلفة، جوان 2016
- خالد كاظم أبو دوح، " الأمن الصحي "، في **أوراق السياسات الأمنية**، العدد 1، الرياض: مركز البحوث الأمنية بجامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، مارس 2021، ص.2
- ريمة مرزوق، " تأثير كوفيد 19 على الهجرة غير الشرعية من المنطقة المغاربية تجاه أوروبا، في **مجلة التراث** ، المجلد 11 ، العدد1، الجزائر، مارس2021.

3- المواقع الإلكترونية

- الموسوعة السياسية، " التهديدات الأمنية" في **الموقع الالكتروني**:
https://bit.ly/3rVOfOD, (vu le 07/05/2022, 18h10)
- جارش عادل، " مقاربة معرفية حول التهديدات التهديدات الأمنية الجديدة "، في **مجلة العلوم السياسية والقانون**، العدد الأول ، المركز الديمقراطي العربي، فيفري 2017، في **الموقع الالكتروني**: (**vu le: 07/05/2022, à 19h15**) https://bit.ly/3VylWTK
- صباح بالة، **الموسوعة السياسية**، في **الموقع الالكتروني**:
https://bit.ly/3rVOfOD(**vu le: 08/05/2022, à 19h49**)
- أشرف العيسوي، " التنظيمات المتطرفة والتوظيف الديني ل"كوفيد19": الأبعاد والتداعيات المحتملة على الإرهاب الدولي"، أبو ظبي: تريندز للبحوث والاستشارات، جويلية 2020، في **الموقع الالكتروني**: (**vu le: 09/05/2022,à 11h04**) https://bit.ly/3D0LEcn/

- فاليريو مازوني، " فيروس كورونا: ردود فعل المسلحين الإسلاميين على تفشي الوباء"، في **عين أوروبية على التطرف**، 30 مارس 2020، في **الموقع الالكتروني:**

https://bit.ly/3VxfwVa **(vu le :9/5/2022, à11h24**)

- مركز تريندز للبحوث والاستشارات، " أحدث دراسة تبين مدى تأثير جائحة كورونا على معدلات الإرهاب في العالم "، 2022/02/01 في **الموقع الالكتروني**:

https://bit.ly/3oeqlwq **(vu le :05/ 2022,à 23h44**)

- المنظمة الدولية للهجرة، " قانون الهجرة الدولي: قائمة بمصطلحات معجم الهجرة "، جنيف، 2019، في **الموقع الالكتروني**:

https://bit.ly/3Vysqly, (**vu le : 16/05/2022, à 9h29**)

- تقرير فرانس 24، " ارتفاع معدلات الهجرة الدولية رغم تأثير جائحة فيروس كورونا على حركة التنقل "، 2021/12/1 في **الموقع الالكتروني**:

https://bit.ly/3D1gTUM **(vu le : 8/ 05/ 2022, à 00h30**)

- لجنة الأمم المتحدة الخاصة بالعمال المهاجرين والمقرر الخاص للأمم المتحدة المعني بحقوق الإنسان للمهاجرين، " مذكرة إرشادية مشتركة حول آثار وباء كوفيد19 على حقوق الإنسان للمهاجرين"، 2020/05/26، في **الموقع الالكتروني**:

https://bit.ly/3Mx29QN**,(vu le** : **10/05/2022, à 9h42**)

- Alexandre Martin, Loick Coriou, « Définir un conflit asymétrique , dans **Le Monde**, 31/03/2003, dans:

https://bit.ly/3T6Vv6e, (**vu le :14/05/2022, 08h21**) .

- Dictionnaire La rousse, dans:

https://bit.ly/3MzuXrG (**vu le :10/05/2022, à 09h02).**

- Erol Yayboke, « Five ways Covid- 19 is changing global migration", in center for strategic and international studies, March 25, 2020, in

https://bit.ly/3Vzyzye,(**vu le : 17/ 05/2022,à 9h21**).

4- **التقارير**

- PUND, **Rapport mondial sur le développement humain 1994**, Paris : Ed Economica,1994, P . 26.